Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان الناقد في موضع آخر يقر بأن التمييز بين العجائبي والغريب ليس سوى محاولة منهجية للفصل بين نمطين من الأفعال مختلفين، رغم صعوبة الفصل بين هذه الأفعال التي تخرق الواقع حيناً وتعرض عن المنطق حيناً[4]، فهو يعود إلى ما ابتدأ به، حيث علماء الأدب يترددون في تحديد العجائبي بين: إدخال عنيف للغموض في إطار الحياة الواقعية، وبين تقديم أناس مثلنا في العالم الواقعي، يوضعون أمام ما لايمكن شرحه، وبين القطيعة مع النظام المعترف به، والبروز المفاجئ لما لا يمكن قبوله في قلب الشرعية اليومية التي لا تتغير. وهكذا يكون العجائبي إذن هو حالة التردد التي يشعر بها القارئ تجاه الأحداث والأفعال، ولا يجد لها مبرراً عقلياً.

عندما يقارب هذا الاتباع لتودوروف رواية بعينها، يبدو بجلاء اصطناع الفصل المنهجي بين العجيب والغريب، ويعود المحوران إلى المرادفة والتداخل بين العجيب والغريب. فبصدد (خطط) جمال الغيطاني يرى الباردي أن عدم منطقة الغيطاني لأفعال عالمه العجائبي، أضفى على هذا العالم جو (الخرافة)، مما زاد القارئ تردداً وشكاً في صلتها بالواقع وبشرعيتها الاجتماعية. والخرافة إذن تضاعف تردد القارئ، كالعجائبي في الخطاطة التودوروفية، فهل ترادف الخرافةُ العجائبي إذن كما في المحور الأول؟

وفي رواية صنع اللّه إبراهيم (اللجنة) يذهب الناقد إلى أن الفعل الغريب – وهو: اللجنة– أهم الوظائف السردية. فالوظيفة الأكثر غرابة هي مطالبة اللجنة للراوي بخلع بنطلونه، وتقدم أحد أعضائها ليضع إصبعه في است الراوي. ويصف الباردي عالم الرواية بالغرائبي الذي يتوسع في الخاتمة بسبب معاقبة الراوي على قتله عضو اللجنة بأكل النفس، واختتام الرواية بشروع الراوي بأكل ذراعه المصابة.

هل من مبرر عقلي أو منطقي لهذه الأفعال؟ وإذا لم يكن لها مبرر فهل هي إذن عجائبية لا غرائبية؟ أليست لاعقلانية ولا منطقية الوظيفة السردية الكبرى في (اللجنة) هي عينها لاعقلانية ولا منطقية الفعل الروائي الرئيسي في (وقائع حارة الزعفراني) لجمال الغيطاني، حيث يصاب كل رجال الحارة بالعجز الجنسي باستثناء رجل واحد وامرأة وحيدة؟

فإن كانت تلك الوظيفة في (اللجنة) وهذا الفعل في (وقائع حارة الزعفراني)

---

[4] نفسه، ص199.